الأبعاد الفلسفية لطقوس الألعاب الأولمبية القديمة

أ.م.د. إسماعيل خليل إبراهيم

العراق. هيئة التعليم التقني – معهد الإدارة / الرصافة

iyhms51@yahoo.com

الملخص

تطرق الباحث في مقدمة بحثه إلى أن الألعاب الأولمبية القديمة كانت الحدث الأكثر أهمية في حياة الإغريق منذ إقامتها لأول مرة لحين إلغائها ، وإن الألعاب الأولمبية القديمة لم تقتصر على السباقات الرياضية بل كان يسبقها ويتخللها العديد من الطقوس التي مازال بعض منها معتمدا حتى يومنا هذا ، وهي طقوس لم يعتمدها الإغريق اعتباطا بل كان لها ارتباطات واصول دينية وقيمية واجتماعية وأخلاقية فضلا عن أبعادها الفلسفية ، وإن التعرف على تلك الطقوس وأبعادها الفلسفية يستكمل صورة الألعاب الأولمبية ومن هنا تتجلى أهمية البحث وتمثلت مشكلة البحث في عدم تناول الكُتاب والباحثين للأبعاد الفلسفية التي كانت ترافق الألعاب الأولمبية القديمة مما دفع الباحث لتناولها . وكان هدف البحث هو التعرف على الأبعاد الفلسفية التي تقف وراء اعتماد الطقوس التي كانت ترافق الألعاب الأولمبية زمن الإغريق . وتناول الباحث في متن بحثه الأساطير التي تنسب لها فكرة إقامة الألعاب الأولمبية القديمة ، وكيفية الإعلان عن إقامة الألعاب الأولمبية والهدنة المقدسة واهميتها ، وضوابط المشاركة في الأولمبياد ، ومراسم إقامته ومنها الطقوس الدينية والشعلة الأولمبية والقسم الأولمبي ، واختيار الحكام وازيائهم ، وأيام الأولمبياد ، وإكليل أغصان الزيتون وتكريم الفائزين في المسابقات الأولمبية ، وتعرض للأبعاد والرؤى الفلسفية التي تقف وراء كل منها . وكان من بين استنتاجات البحث أن تعدد الأساطير حول نشأة الألعاب الأولمبية لم يلغ اشتراكها بجذر واحد هو الدين ، وإنها كانت تقام بمباركة ورعاية الإله زيوس ، وإن الألعاب الأولمبية كانت تبدأ وتختتم باحتفالات دينية ، وانها كانت مدة سلام بين المدن الإغريقية ، ووقفت دوافع دينية وأخلاقية وراء حرمان النساء من المشاركة في الأولمبياد ومشاهدته ، ولم يكن يسمح لغير المواطنين الأحرار من اصل إغريقي بالمشاركة فيها ، وان لإكليل اغصان الزيتون مدلولات دينية صرفة .

1- المقدمة :

كانت الألعاب الأولمبية القديمة الحدث الأكثر أهمية في حياة الإغريق منذ بدء إقامتها لحين إلغائها ، وكانت المدن الإغريقية ورياضييها يحرصون أشد الحرص على المشاركة فيها ، ويسعى الأبطال إلى تخليد أسمائهم في سجلات الفائزين بسباقاتها وبلوغ المجد الأولمبي الذي ما بعده مجد رياضي لهم ولمدنهم . لم تكن الألعاب الأولمبية القديمة ميدانا للمنافسة الرياضية فحسب بل كانت أيضا ميدانا لإرساء القيم والمثل وإشاعة اجواء السلام والتأكيد على دور الرياضة فيها ، ولم تقتصر على السباقات الرياضية بل كان يسبقها ويتخللها العديد من الطقوس التي مازال بعض منها معتمدا حتى يومنا هذا . وعلى الرغم من تعدد المهرجانات الرياضية التي كانت تقام زمن الإغريق إلا أن الألعاب الأولمبية كان لها وقع خاص ومكانة مميزة في نفوسهم ، واهتمام استثنائي من قبل المدن الإغريقية التي كانت تشارك فيها . واللافت للنظر أن ذلك الوقع وتلك المكانة لم يتبدلا في عصرنا الحالي على الرغم من الكم الكبير من المهرجانات والبطولات الرياضية التي تقام في مختلف دول العالم . لقد احتلت الطقوس التي تسبق الأولمبياد وتتخلله حيزا مهما من إهتمام منظمي الألعاب الأولمبية القديمة ومشاهديها على حد سواء ، وهي طقوس لم يعتمدها الإغريق اعتباطا بل كانت لها إرتباطات واصول منها الدينية ومنها القيمية والإجتماعية والأخلاقية فضلا عن أبعادها الفلسفية لاسيما وانها تقام في وطن الفلسفة والفلاسفة .

إن التعرف على الأبعاد والرؤى الفلسفية التي تقف وراء تلك الطقوس يستكمل صورة الألعاب الأولمبية أمام الرياضيين والمهتمين بالشأن الرياضي على حد سواء ، ومن هنا تتجلى أهمية البحث .

وعلى الرغم من أن العديد من الكُتاب والباحثين تناولوا تأريخ الإغريق وتأريخ التربية الرياضية في زمنهم ، وتطرقوا إلى الألعاب الأولمبية التي كانت تقام حينذاك ، والطقوس المرافقة لها إلا أن احدا منهم – على وفق قراءات الباحث واطلاعه – لم يتعرض إلى الأبعاد الفلسفية التي تقف ورائها وهو ما يعده الباحث حلقة ناقصة في سلسلة الحلقات التي توثق مسيرة الألعاب الأولمبية ، وهو ما دفع الباحث لتناوله

ويهدف البحث الى :

– التعرف على الأبعاد الفلسفية التي تقف وراء اعتماد الطقوس المرافقة للألعاب الأولمبية زمن الإغريق .

2- الألعاب الأولمبية القديمة

2-1 نشأة الألعاب الأولمبية القديمة :

على الرغم من إتفاق المؤرخين على أن عام (776 ق . م) شهد إقامة أول دورة اولمبية إلا أنهم لم يتفقوا على رواية محددة كانت الدافع أو السبب الذي قاد فيما بعد إلى إقامة الألعاب الأولمبية ، إذ اورد كل منهم روايات تختلف في مضمونها عن ما سواها من الروايات ، ومن بين تلك الروايات " أن الألعاب الأولمبية بدأت طقوسا واحتفالات دينية تخللتها ألعاب ومنازلات تخليدا للإله الأسطوري زيوس الذي سيطر على الكون بعد قهر والده كرونوس " (10) . وقصة اخرى تقول " ان بيلوبس حفيد زيوس اقام ألعابا وإحتفالات دينية على أرض اولمبيا المقدسة في مدينة إيليس بعد أن صار حاكمها في عام

884 ق . م " (10) . ويذكر (عبد اللطيف أحمد علي) أن الألعاب الأولمبية " انشئت في عام 776 ق . م تمجيدا للإله زيوس " (عبد اللطيف أحمد علي ، 1976، ص112)

وتشير رواية اخرى إلى أن " هرقل كان أول من أقامها تخليدا لإنتصاره على اوجياس " (فوزي مكاوي ، 1980، ص62)

وتنسب الألعاب الأولمبية إلى رواية تقول " أن ايفيت ملك دولة إيليس الإغريقية توجه بسؤال إلى عراف معبد دلفي عن كيفية تعزيز العلاقات ونبذ الحروب بين المدن الإغريقية ، وكان رد عراف دلفي بأن نصح الملك بتنظيم العاب ترضي الألهة كما فعل هرقل في زمانه ، قبل الملك هذه النصيحة وتوجه إلى ليكورغ ملك إسبارطة المجاورة واقترح عليه إقامة العاب رياضية بين المدن الإغريقية بالقرب من مدينة اوليمبيا " (11) .

إن الباحث يجد نفسه أمام روايات عدة يذكر كل منها دافعا أو سببا وقف وراء إقامة الألعاب الأولمبية ، فروايات تربطها بدوافع وأسباب دينية تمثلت في تخليد وتمجيد الإله زيوس ، واخرى تعزو السبب إلى إحتفالات بتنصيب حاكم ، وثالثة ترجعه إلى تخليد إنتصار هرقل ، ورابعة ترده إلى نصيحة عراف معبد دلفي من أجل تعزيز العلاقات بين المدن الإغريقية وإحلال السلام بينها .

وعلى الرغم من تعدد الروايات وإختلاف الأسباب فإن الباحث يرى انها تشترك بأصل واحد هو الدين ، إذ كان الدافع الديني لدى الإغريق لايتقدم عليه دافع اخر ، وكانوا يحرصون أشد الحرص على التقرب إلى الهتهم العديدة التي اختص كل منها بشأن من شؤون الحياة ، ومن صور ذلك التقرب

عبادتهم لها وتكريمها وزيارتها وتقديم القرابين والنذور في معابدها فضلا عن الخوف من بطشها وجبروتها .

إلى جانب ذلك فإن الإحتفالات الدينية التي كانت تقام اشتملت على فعاليات رياضية وفنية ومسرحية وما إلى ذلك ولم تكن طقوسا دينية خالصة . وكان لرجال الدين دورهم وسطوتهم وهم القائمون على الألهة والواسطة بينها وبين الناس الذين كانوا يأخذون عنهم الكثير من العادات والسلوكيات والممارسات ومنها الألعاب الرياضية التي مارس رجال الدين بعضا منها ، وأشرفوا على إقامة العابها وتنظيمها في المعابد أو بالقرب منها . كذلك فإن الطقوس الدينية التي رافقت الألعاب الأولمبية منذ نشأتها لم تكن وليدة الصدفة أو نتاج أني للحدث بل هي امتداد لموروث ديني قديم حرص رجال الدين وعامة الناس على التمسك به .

إلى جانب ذلك كانت الألعاب الأولمبية تقام في وادي اولمبيا المقدس وتؤدى بعض طقوسها داخل معبد الإله زيوس وبإشراف كهنة المعبد ، علما أن مدينة اولمبيا عبارة عن " مدينة هياكل وصروح ومعابد ويطل على هذا كله هيكل زيوس " (15) . ويقود التمعن في الروايات إلى ما ذهب إليه الباحث فإذا ما كانت الألعاب الأولمبية تقام تخليدا للإله زيوس فإن الدافع لإقامتها هو دافع ديني يتعلق بأعظم الهة الإغريق ، ويرى الباحث ان مشاركة الأبطال في الفعاليات الرياضية لتخليد زيوس يمكن أن تكون وسيلة لتقديم الشكر له والعرفان بجميله إذ مكنهم من الوصول إلى المكانة التي هم فيها ، والقوة التي يمتلكونها ، والمهارة التي يتحلون بها ، والتفوق والتميز اللذان تحققا لهم ، وتناسق اجسامهم وجمالها دون غيرهم من البشر .

أما إذا كان أصل الألعاب يعود إلى احتفالات تنصيب حفيد زيوس حاكما لمدينة إيليس فإن الدين ليس ببعيد عنها لأنها تتعلق بتنصيب حفيد أعظم الهتهم ، وإن لم يكن الحاكم إلها أو نصف اله فإنه يستمد شرعيته وقوته دون أدنى شك من الألهة إذ يجري تنصيبه داخل معابدها ليكون برعايتها ، وما دام التنصيب قد اخذ بعدا دينيا ، وما دامت الألعاب جزءا من الطقوس والإحتفالات الدينية فإن وجودها في مراسم تنصيب الحاكم لايعد أمرا طبيعيا فقط بل أمر لابد منه .

وإذا ما كان انتصار هرقل هو أساس إقامة الألعاب الأولمبية فإنه لايخرج عن نطاق الدين ايضا ، فهرقل من سلالة الألهة الأبطال إذ كان نصفه إله ونصفه بطل ، كما ان الإنتصار في المعارك يكون بدعم وتأييد وسند وتوفيق من الألهة ولابد في هذه الحالة من تقديم الشكر لها عرفانا بدورها في تحقيق النصر ، وطالما كانت إحتفالية تقديم الشكر تتم على وفق طقوس دينية ، وان الألعاب هي جزء من تلك الطقوس يكون وجود الألعاب فيها أمرا مفروغا منه .

وفي حال نسبت الألعاب الأولمبية إلى نصيحة عراف معبد دلفي فإنها تعود بنا من جديد إلى الدين وإن كانت تضفي ميزة جديدة للألعاب ألا وهي إشاعة الأمن والسلام بين المدن وبين الناس على حد سواء

، مع الإشارة إلى أن المكان الذي إقترحه العراف لإقامة الألعاب هو بالقرب من وادي اولمبيا حيث الألهة . واستنادا لما تقدم فإن الباحث يرى أن الفارق بين الروايات التي نسبت إليها فكرة إقامة الألعاب الأولمبية لايعد أمرا ذا أهمية كبيرة مادامت تنطلق جميعها من أصل واحد هو الدين ، وان المباريات لاتبدأ إلا بعد الإنتهاء من المواكب الدينية وتقديم القرابين للألهة .

ولايجد الباحث بدا من الإشارة إلى مفارقة يكتنفها شيء من الغرابة تتمثل في أن الدين الذي كان السبب في إقامة الألعاب الأولمبية كان هو ذاته سبب إلغائها وتحريم إقامتها على يد الإمبراطور الروماني

(ثيودوسيوس) عام (393 م) " كجزء من حملته لتثبيت الديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية وإزالة كل ما يتعلق بالوثنية من مهرجانات وإحتفالات " (9) .

2-2 الإعلان عن إقامة الألعاب الأولمبية والهدنة المقدسة :

على الرغم من معرفة الإغريق أن الألعاب الأولمبية تقام كل أربع سنوات مابين شهري تموز واب إلا أن ذلك لم يحل دون قيام المسؤولين عنها في كل مرة بذات الطقوس للإعلان عن إقامتها وإبلاغ الناس جميعا بذلك ، إذ " كانت الرسل تخرج من القرية الأولمبية لتعلن بداية الهدنة المقدسة ، وذلك لتمكين الرياضيين ووفود الحجاج من السفر برا وبحرا دون أن يتعرض لهم احد بسوء أو يمسهم بسوء "

(سيد أحمد علي الناصري ، ص115-116)

ويذكر (كمال عبد الحميد إسماعيل) أنه " يحدث في ربيع السنة التي تقام فيها الألعاب الأولمبية أن ينطلق ثلاثة منادون ينتشرون إلى جميع أنحاء اليونان معلنين موعد الهدنة المقدسة وداعين الراغبين في الإشتراك في الألعاب إلى الإطمئنان بأن الإله زيوس يحميهم خلال سفرهم وخلال مشاركتهم في اولمبيا وخلال عودتهم إلى مدنهم " (كمال عبد الحميد إسماعيل واخرون ، 2000 ، ص19-20) كذلك فإن جميع الطرق المؤدية إلى مكان إقامة الألعاب الأولمبية " كانت تؤمن بمناسبة إنعقادها بمقتضى اتفاق ضمني أو هدنة مقدسة مؤقتة تتوقف فيها كل الأعمال العدوانية "

(عبد اللطيف أحمد علي ، 1976 ، ص115)

يتوقف الباحث أمام أمرين أولهما الإعلان عن إقامة الألعاب ، وثانيهما الهدنة المقدسة التي تسبق إنطلاق الألعاب وتستمر لما بعدها . أما عن الإعلان فإن الباحث يرى أن الرسل الذين يجوبون أنحاء اليونان لديهم اكثر من مهمة يؤدونها في وقت واحد ، فهم يؤكدون للناس أن الألعاب الأولمبية ستقام وهذا التذكير يراه الباحث مهما في ظل الحروب والمعارك المستعرة بين المدن الإغريقية ، وفي ظل أجواء العداء والترقب المخيمة عليها مما قد يصرف الأذهان عن الألعاب وموعد إقامتها .

والمهمة الأخرى ان إعلان هؤلاء الرسل يعد ايذانا ببدء الهدنة المقدسة التي تتوقف عندها المعارك والحروب لتسود أجواء السلام ويترك الجميع السلاح ويتفرغوا للإستعداد والتهيؤ للألعاب سواء

بالمشاركة فيها أو السفر لمشاهدتها ، ومن اللافت للنظر أن الجميع يلتزم بالهدنة التزاما دقيقا لايجرؤ احد على خرقه في الوقت الذي تنقض فيه عهود ومواثيق ولمرات عديدة بين المدن أو الدول مما يعد دليلا على مكانة الألعاب الأولمبية ودورها وقيمتها بين الإغريق . ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ان أعداء الأمس سيقومون بتأمين الطرق لبعضهم البعض والحفاظ على سلامتهم والتصدي لكل ما من شانه تعكير جو السلام ونقض الهدنة .

وتؤكد الهدنة المقدسة ان الرياضة أداة فاعلة في إرساء السلام وإيقاف الحروب وجمع الأعداء للتنافس بروح رياضية بعيدا عن الأحقاد والضغائن ، وهو دور ورسالة متجذران في التأريخ ويؤكدان المعنى السامي للرياضة في مختلف الأزمنة والأمكنة ، وان بإمكانها أن تحقق ما يعجز عن تحقيقه عتاة السياسة ودهاتها ، وهي مازالت تؤدي ذلك الدور وتلك الرسالة بإمتياز حتى يومنا هذا .

أما المهمة الثالثة للرسل فتتمثل في ان إعلان بدء الهدنة المقدسة يعد إيذانا ببدء الرياضيون الإستعداد والتدريب للمشاركة في الألعاب وهو أمر على قدر كبير من الأهمية – كما سيأتي لاحقا – لأنه يتيح الوقت الكافي للرياضيين لنفض غبار الحروب والتدريب الجدي في ظل أجواء سلام وطمأنينة وهو ما ينعكس إيجابيا على الحالة النفسية لهم وطبيعة استعداداتهم والإرتقاء بإمكاناتهم أملا في تحقيق الفوز .

والمهمة الرابعة هي نقل تعهد الإله زيوس إلى الناس كافة بحمايتهم خلال رحلتهم للمشاركة في الألعاب وخلال إقامتها لغاية عودتهم إلى مدنهم سالمين ، وهو تعهد ساهم بشكل مباشر في زيادة أعداد الجماهير التي تحضر لمشاهدة الألعاب من مختلف المدن الإغريقية ، وزيادة أعداد الرياضيين المشاركين والإرتقاء بمستوى المنافسة بينهم ، فمن ذا الذي يجرؤ على خرق تعهد قطعه الإله زيوس على نفسه أو التعرض بأي نوع من أنواع الأذى لمن دخل في حمايته ، وكل ذلك نابع من المكانة المقدسة التي يحتلها الإله ، وليس مغالاة القول أن الألعاب الأولمبية كانت تقام بحماية الإله زيوس ورعايته .

3-2 الهدنة الأولمبية :

كان إعلان الرسل بداية الهدنة إيذان رسمي بأن الألعاب الأولمبية ستقام في موعدها ، ولهذه الهدنة أبعاد أمنية ورياضية وإن كان بعدها الأمني يصب في الجانب الرياضي بشكل مباشر . فعلى الجانب الأمني توفر الهدنة أجواء السلام للناس في المدن الإغريقية وبينها سواء من ناحية حرية التنقل بين المدن وصولا لموقع إقامة الألعاب وعودتهم منها ، أو في الإحساس بالأمان خلال إقامتهم فيها إذ كانت " الحروب تتوقف قبل بدء المنافسات بثلاثة اشهر ، ولعدد من الأسابيع بعد إنتهاء المنافسات بما يتيح للأبطال العودة إلى بلادهم " (13) .

إن توقف الحروب أو تأجيل إعلانها ولو لمدة محددة هو فرصة للشعوب لإلتقاط انفاسها والتمتع بالأمان ولو لفترة محدودة في خضم صراعات وحروب بين المدن الإغريقية لم تكن تنتهي حتى تبدأ مرة اخرى ، وهذه الفرصة لم توفرها للإغريق سوى الألعاب الأولمبية .

أما على الجانب الرياضي – المهم بالنسبة لنا – فإن الباحث يتوقف عند العبارة التي تشير إلى توقف الحروب قبل بدء المنافسات بثلاثة أشهر لإتاحة الوقت للأبطال للإستعداد بشكل جيد يتناسب وأهمية الحدث من جهة ، والمسؤولية التي يتحملها الأبطال في تمثيل مدنهم تمثيلا مشرفا من جهة اخرى .

وإذا ما علمنا أن علم التدريب الحديث يؤكد على أن فترة الإعداد المثلى هي بحدود الثلاثة أشهر يكون بإمكاننا القول أن الإغريق توصلوا إلى هذه المعلومة العلمية وتصرفوا على أساسها ، ولا يجد الباحث تفسيرا اخر لإعلان الهدنة قبل ثلاثة أشهر بالتحديد من بداية الألعاب الأولمبية غير هذا التفسير .

وإعلان الهدنة يتيح للرياضيين سواء كانوا مقاتلين ضمن الجيوش أم لا التفرغ للتدريب بهدف الإرتقاء بالمستوى البدني والمهاري والإستعداد الجيد ، فالفوز بالأولمبياد يعني الكثير للمدينة وللرياضي ، فهو المكانة والمجد والتكريم للرياضي ، والزهو والفخر للمدينة .

ونظرا للدور الذي يلعبه الجانب النفسي في مسيرة الإعداد فإن التدريب في ظروف سلام وأمان يوفر قدرا من الإستقرار النفسي للرياضي ويجعله ينصرف كليا للتدريب دون أن يشغله شاغل ، وهو عامل إيجابي يسهم في تطوير مستوى الرياضي بما يؤهله للمشاركة في حدث كبير ومهم كالألعاب الأولمبية .

ويمثل الجمهور عامل دعم وتحفيز للرياضي لتقديم أفضل ما لديه خلال المنافسات ، فالتشجيع والهتافات يشعران الرياضي بأهميته ويزيدان من إحساسه بالمسؤولية تجاه مدينته ومشجعيه ، وعلى مدار تأريخ الرياضة وحاضرها وصولا إلى المستقبل كان دور الجمهور وسيبقى مؤثرا وفاعلا في مسيرة تطور الرياضة والرياضيين وتقدمهما . إن خلو الملاعب من الجمهور يفقد المنافسات الكثير من مبررات إقامتها وينعكس سلبا على حماسة الرياضيين واندفاعهم . إن الباحث يسوق ما تقدم بالنسبة للجمهور ليصل إلى نتيجة مفادها انه لولا أجواء السلام والأمان التي توفرها الهدنة الأولمبية لما قدر للجمهور من شتى المدن الإغريقية الوصول إلى مكان إقامة الألعاب الأولمبية للتمتع بمشاهدة منافساتها وليكون أحد عوامل نجاحها وديمومتها .

2-4 المشاركة في الأولمبياد :

لم يكن إعلان المنادين بدء الهدنة المقدسة سوى البداية لمراحل عمل واستعداد للأطراف كافة ومنهم المشاركين في الألعاب الأولمبية الذين كانوا يمرون بمراحل ومحطات عديدة قبل أن ينالوا شرف المشاركة التي كانت مباحة " لكل المواطنين الأحرار المنحدرين من أبوين إغريقيين صميمين ولم

تلحق بهم اي وصمة تشين سمعتهم ، وكانت محرمة على البرابرة – الأجانب والعبيد – ، .... ، لكن النساء حرمن حتى من حضور هذه المهرجانات " (عبد اللطيف أحمد علي ، 1976 ، ص114)

وعلى الرغم من إباحة المشاركة في الألعاب الأولمبية لكل الإغريق الأحرار " إلا أن المدن كانت تدقق في إختيار ممثليها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم " (فوزي مكاوي ، 1980، ص61)

ولا ينتهي الأمر عند دور المدن في إختيار ممثليها من الرياضيين بل " وقبل موعد اليوم الأول من الأولمبياد بشهر كامل يصل الأبطال المشاركون من المدن اليونانية إلى اولمبيا ويسجلون انفسهم لدى الحكام ويخضعون لفحص دقيق من قبل لجنة الحكام التي تتأكد من أنهم من أصل يوناني وانهم فعلا رياضيون . ويقضي المشاركون شهرا في تمارين وتدريبات تحت إشراف الحكام ورقابتهم المستمرة وكان ذلك شرطا من شروط قبول مشاركتهم " (كمال عبد الحميد إسماعيل واخرون ، 2000 ، 21)

إن الضوابط والأسس التي اعتُمدت لقبول المشاركة في الأولمبياد تستوجب التوقف عندها مليا لأنها تنطلق دون شك من إرث فكري ومجتمعي ساد بلاد الإغريق طويلا وتحددت على أساسه النظرة إلى الإنسان والتعامل معه على وفق الطبقة الإجتماعية التي ينتمي لها ، ورسمت على ضوئها حقوقه وواجباته ومسؤولياته . ويرى الباحث أن اقتصار المشاركة في الأولمبياد على المواطنين الأحرار من الإغريق يعود إلى أن الأحرار هم سكان المدن الإغريقية الأصليين وإن الألعاب إنما اقيمت للتنافس بينهم أمام الهتهم كجزء من طقوسهم الدينية ، بمعنى اخر أن الألعاب تمثل جزءا من الطقوس الخاصة بهم دون سواهم وعليه يكون من غير المنطقي مشاركة غيرهم فيها .

وخضعت مشاركة الأحرار إلى ضوابط منها حسن السمعة فهي جواز المرور الأول للمشاركة ، إذ لايعد لائقا أن يشارك في طقوس دينية أمام الألهة المقدسة ويفوز في السباقات ليصبح بطلا قوميا ومثالا لأبناء مدينته وقدوة لهم ، ويحضى بالتكريم والمجد من تشوب سمعته الشوائب أي كان نوعها وحجمها ، وهو ضابط يرى الباحث انه على قدر كبير من الأهمية في المجالات الدينية والأخلاقية والإجتماعية والتربوية والقيمية ، فمن يقدس الألهة عليه أن يسير على نهجها ووفق تعاليمها ، ومن يسعى لنيل شرف تمثيل مدينته وسكانها عليه أولا أن يتصف بالأخلاق الحسنة والسيرة الحميدة وإلا إنعكس سوء سمعته عليهم ، وعلى السكان أن لايختاروا إلا من هو على قدر مسؤولية تمثيلهم .

ولا يفوت الباحث أن يذكر أنه لولا صلاح هذا المبدأ – أي حسن السمعة – لما اعتمد حتى يومنا هذا عند اختيار الرياضيين على مستويات التمثيل كافة ، وإن اشد العقوبات وأقساها توقع بحق من يخرج عن اداب السلوك وحسن السيرة .

أما عن تحريم مشاركة الأجانب والعبيد فيرى الباحث انها تعود لأسباب دينية وإجتماعية وعرقية ، فالأجانب والعبيد ليسوا من السكان الأصليين في المدن الإغريقية ولايربطهم بدياناتها والهتها ذات الرابط الذي بينها وبين الإغريقي ، وقد يمارس الأجانب والعبيد طقوسا لاعلاقة لها بطقوس الإغريق وقد يكون لهم الهتهم كما للإغريق الهة ، فخصوصية الألهة وخصوصية الطقوس لابد وأن يكون لها دور في ذلك التحريم .

أما الأسباب الإجتماعية فتعود إلى أن الأجانب لايعاملون معاملة أبناء المدن الإغريقية الأصليين ، فالأجنبي " لايتمتع بالحقوق المدنية والسياسية " (علي عكاشة واخرون ،1991، ص108)

وليس من شك في أن من بين الحقوق المدنية حرية المشاركة في الإحتفالات والمهرجانات مع أبناء البلد أو المدينة ومنها الإحتفالات والمهرجانات الرياضية فضلا عن التمتع بالإمتيازات الأخرى .

وكان العبيد في الدرك الأسفل من السلم الإجتماعي ، وكان العبد " اشبه مايكون بالمتاع الذي يملكه صاحبه ، وكان كالألة الحية يتصرف بها السيد تصرفا مطلقا " (علي عكاشة واخرون ،1991، ص109) أي ان العبد كان مسلوب الإرادة والحرية بالكامل ومحروم من كل الحقوق ، وهذا وحده يكفي ليكون سببا في حرمانه من المشاركة في الألعاب الأولمبية .

وترجع الأسباب العرقية إلى التميز الذي يراه الإغريق لأنفسهم على بقية الأعراق ، فهم صناع الحضارة وأهل الفلسفة والعلوم والقانون والألعاب الأولمبية ، وإن السماح للأعراق الأخرى بمشاركتهم في هذه المجالات قد يمنح البعض منهم فرصة التفوق عليهم وهي مثلبة ليس بإمكانهم القبول بحصولها ، وهي حالة تختلف بشكل جذري عن حالة تفوق الإغريقي من هذه المدينة أو تلك على إغريقي اخر .

ويعود حرمان النساء من المشاركة في الأولمبياد من وجهة نظر الباحث لعدة أسباب منها أن مهمة النساء الأساسية كانت التفرغ لشؤون المنزل وتربية الأطفال ، وعلى هذا الأساس فهي لاتمتلك الوقت أو الفرصة لممارسة ما هو خارج ذلك النطاق . والثاني طبيعة اللعبات المعتمدة في الأولمبياد والتي تحتاج إلى مستويات من القوة والسرعة والمطاولة ليس باستطاعة النساء إمتلاكها ، فضلا عن أن تلك اللعبات لاعلاقة لها من قريب أو بعيد بما يمكن أن تمارسه النساء لغلبة الطابع العسكري عليها كالسباق مع لبس الدروع ، وقذف القرص ورمي الحربة والمصارعة والملاكمة وسباق العربات .

والسبب الثالث قناعة الإغريقي بالتمييز الطبقي بين الرجل والمرأة التي لم تكن تتمتع بكامل حقوق الرجل المدنية والسياسية ، لذلك فإن التفوق والمجد والبطولة يجب أن تكون من حصته فقط .

ويرى الباحث أن حرمان المرأة من حضور الألعاب الأولمبية يعود في جانب منه إلى بعد أخلاقي وقيمي إذ إن الرياضيين كانوا يتنافسون وهم عراة وليس من اللائق مشاهدة النساء للرجال وهم عراة في ميادين الرياضة .

أما عن تدقيق المدن في اختيار ممثليها في الأولمبياد فإن بإمكان الباحث القول أن ذلك التدقيق دليل على كثرة أعداد المتقدمين في كل مدينة لنيل شرف المشاركة ، وإن اختيار الأفضل كان يتم عبر تصفيات تجرى للمتقدمين اسوة بما يحدث اليوم ، كما ان الإهتمام باختيار الأفضل دليل على مكانة الألعاب الأولمبية أولا وعلى ما يجلبه فوز بطل ما من مكانة وفخر لمدينته ، وإن المشاركة في الأولمبياد على ما فيها من شرف لكل الأبطال إلا أن الفوز كان هو الهدف الأسمى الذي يسعى إليه المشاركون جميعا .

ولا ينتهي إعداد المشاركين وتهيئتهم للأولمبياد عند حدود مدنهم بل تبدأ في أولمبيا مرحلة جديدة من الفحص والتدريب بإشراف الحكام الذين يديرون المسابقات ويشرفون عليها ويحسمون أمر مشاركة الرياضيين فيها . ويتوقف الباحث عند أكثر من محطة ، منها تسجيل المشاركين لأسمائهم لدى الحكام مما يعني أن هنالك كشوفات تعد لهذا الغرض بهدف معرفة الأبطال ومنع ما يمكن أن يحدث من تلاعب باستبدال بطل بأخر لأي سبب كان ، إلى جانب ان معرفة الأبطال وتحديد أعدادهم وتسجيل أسمائهم يدخل في إطار الجانب التنظيمي للأولمبياد فضلا عن ذكرها في سجلات الأولمبياد وهو أمر ذو بعد تأريخي يخلد مشاركتهم فيه بغض النظر عن النتائج التي يحققها أي منهم .

أما بشأن الفحص الذي يخضع له المشاركون من قبل الحكام فإلى جانب التأكد من أنهم من أصل إغريقي يرى الباحث أن ذلك الفحص قد يشمل هيئة المشارك من ناحية سلامة بدنه وأعضائه ، وإجراء فحص طبي له للتأكد من كفاءة وسلامة أجهزته الوظيفية وقدرته على خوض المنافسات ، وإجراء اختبارات رياضية لمعرفة إن كان المشارك مؤهلا للمنافسات أم لا .

ويهدف خضوع المشاركين للتدريب لمدة شهر تحت إشراف الحكام ورقابتهم المستمرة إلى استكمال التدريب الذي خضعوا له في مدنهم ، وتطوير امكاناتهم ومستويات ادائهم مما يعني الإرتقاء بمستوى المنافسة بينهم وتأمين قدر أكبر من الإثارة والتشويق للجماهير وهو ما لايتحقق إلا في ظل تقارب مستوى الأبطال المشاركين . كذلك الحيلولة دون استعانة المشاركين اثناء التدريب بما هو غير مسموح به أي كان نوعه وشكله مما قد يمنح هذا المشارك أو ذاك أفضلية غير قانونية على سواه من المشاركين .

ويرى الباحث أيضا أن الحكام يُطلعون المشاركين خلال هذا الشهر على اللوائح والأنظمة والتعليمات الخاصة بمشاركتهم في الأولمبياد ليكونوا على بينة منها ، إذ لايعقل أن تجرى المسابقات دون لوائح وضوابط ، وإن الحكام المشرفون هم خير من يقوم بهذه المهمة .

3- مراسم إقامة الأولمبياد :

3-1 الطقوس الدينية :

إن كانت الأسباب التي دفعت إلى إقامة الأولمبياد على اختلافها تشترك بأساس واحد هو الدين وإن الأعياد الدينية ترافقها الألعاب الرياضية فإن من المسلم به أن تكون تلك الطقوس الدينية حاضرة بشكل فاعل خلال الأولمبياد ولاسيما عند افتتاحه ، إذ " أن الألعاب لم تكن تبدأ إلا بعد اقامة عدد من الإحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقربا لزيوس وكرونوس والهة اخرى "
(فوزي مكاوي ، 1980، ص62)

وخصص " اليوم الأول بكامله لأداء الطقوس الدينية أمام تمثال سيد الألهة زيوس " (10) ، وتتضمن تلك الطقوس " استعراض الحكام بعباءاتهم الأرجوانية ، وسفراء المدن اليونانية الذين يحملون الهدايا الثمينة للمعبد ، ويسير الكهنة مصطحبين معهم الأضحيات لتقديمها قرابين لوالد الألهة زيوس وتنشد الأناشيد الجنائزية حول ضريح رمزي لأخيل ، وعند الغروب تراق الدماء على ضريح بيلوبس لتُذكر بأصل هذه العبادات ومنبعها " (15) . ولم تقتصر الطقوس الدينية على اليوم الأول فقط بل كان الأولمبياد يختتم " بحفل كبير يقدم فيه الفائزون الأضاحي والقرابين فوق مذبح زيوس وقد وضعوا فوق رؤوسهم الأكاليل " (سيد أحمد علي الناصري ، ص118) تؤكد الطقوس الدينية التي تؤدى في إفتتاح الأولمبياد وختامه ما جاء في بدايات البحث من ان الدين هو الدافع والمحرض على إقامة الألعاب الأولمبية وإن الألهة هي الراعي لها ، فتقديم القرابين شعيرة في الأديان السماوية والوضعية كافة يتقرب بها الناس إلى الهتهم طمعا في استجابتها لما يريدون وتحقيقه لهم ، وعندما تقدم القرابين إلى الإله زيوس وغيره من الألهة من قبل المشاركين في الألعاب فإن كل واحد منهم يطمع أن يوفق في مهمته التي قدم من أجلها .

أما الاستعراض فهو للتعريف بالحكام وممثلي المدن الإغريقية وما يحملونه من أنواع وأشكال الهدايا القيمة التي ستقدم للمعبد ، وكذلك ما سيقدم من القرابين للألهة . ويرى الباحث أن من دلائل هذا الإستعراض إبراز أهمية ومكانة وقدسية الألعاب الأولمبية ، كما إنه يجري تحت أنظار راعي الألعاب الإله زيوس وربما استمد منظموا الألعاب الأولمبية الحديثة مراسم الإستعراض من ذلك التراث الإغريقي . وكما تبدأ الألعاب بالطقوس الدينية فإنها تنتهي بها ، فالقرابين والأضاحي التي يقدمها الفائزون إنما هي تعبير عن شكرهم للألهة التي أيدتهم وساندتهم ومكنتهم من الفوز .

3-2 الشعلة الأولمبية :

كانت الشعلة الأولمبية رمزا مهما من رموز الألعاب الأولمبية اكتسبت أهميتها من أهمية النار للبشر ودورها في التقدم الحضاري للبشرية إذ استثمرت في العديد من مناحي الحياة ، وكما ارتبطت سائر مجالات حياة الإغريق بالأساطير والخرافات إرتبطت النار بها أيضا فضلا عن إن الشعلة عُدت من الطقوس الدينية المصاحبة للأولمبياد ، فمشعل الأولمبياد يرمز " لذكرى سرقة ومضة من نار الإله

الإغريقي زيوس وتقديمها إلى البشر من قبل شخصية اسطورية تدعى – بروميثيوس – وتشعل النار في مراسم وثنية في معبد النار حيث يشعل المشعل بتركيز أشعة الشمس بمرايا في بوتقة لإشعاله وله أهمية دينية لكون الشمس هي المعبود الأصلي هناك . وكان للنار أهمية قدسية في طقوس اوليمبس ولذلك كان يبقى مشتعلا في المعابد وتشعل منصات إضافية خلال فترة الألعاب في معبدي زيوس وهيرا " (10) .

كذلك كانت الشعلة الأولمبية " رمزا للبعث والقوة الحيوية المحركة للكون ، وكان البطل الأولمبي الأول الفائز في سباق الإستاديوم يحضى بشرف التكليف بنقل النور الإلهي – الشعلة الأولمبية – من معبد الإله زيوس رب الأرباب إلى أرجاء البلاد ، وكان يعدو بعد انتهاء السباق مباشرة إلى الهيكل لتسلم النار المقدسة من الكاهن الذي ينتظره بالشعلة أمام المذبح ، وكان الفائز الأولمبي يطوف بها أرجاء البلاد ظافرا بهذا الشرف العظيم الذي يقربه من الألهة " (16) .

تعد الشعلة الأولمبية من الأدلة على مكانة النار وقدسيتها لدى الإغريق وارتباطها بديانتهم ومعابدهم ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان لها معبد خاص بها ، ولما وجدنا لها أثر في الألعاب الأولمبية " فقد كان لكل عائلة يونانية إلهها الخاص توقد له نار في البيت لاتنطفيء " (علي عكاشة واخرون ،1991، ص110)

كما إنها تعد أيضا دليلا على مكانة الألعاب الأولمبية التي لم يترك الإغريق شيئا مقدسا في ديانتهم إلا وجعلوه ضمن طقوسها . ولأن الشمس معبود مهم لديهم فإن الباحث يرى انهم لم يجدوا سبيلا لربطها أو ربط الألعاب بها سوى اعتمادها وسيلة لإشعال الشعلة الأولمبية .

ولعل من بين أبرز مظاهر المكانة التي تميز النار والشعلة الأولمبية ورفعتها انها كانت من ضمن وسائل تكريم البطل الأولمبي الذي يحضى بشرف إستلامها من باب المذبح من الكاهن ليطوف بها أرجاء البلاد ، ولينال أيضا شرف القرب من الألهة .

ويرى الباحث أن سر مكانة النور الإلهي يكمن في كونه مستمد من نور الألهة الشمس ومبارك من سيد الألهة زيوس ، وإن طوافه في البلاد هو من أجل تأكيد بقائه مستمرا وليحضى الجميع ببركته .

أما عن حامله فبالإضافة إلى الشرف الذي يناله فإن طوافه البلاد يسهم في تعريف الناس به لاسيما وإن الأبطال الأولمبيون يحضون بمكانة لايدانيهم فيها أحد سواء في اولمبيا أو في مدنهم ، لكن مكانة البطل الأولمبي الأول تمتد إلى المدن الإغريقية كلها .

3-3 القسم الأولمبي :

يسبق القسم الأولمبي البداية الفعلية للمسابقات إذ كان المتسابقون يرددونه أمام محراب الإله زيوس ، وكتب القسم بصيغة " يتعهد فيها المشترك بأنه قضى فترة كافية للتدريب لاتقل عن عشرة أشهر وإنه

لم يرتكب اي فعل أو سلوك مناف لقواعد الرياضة والشرف والأخلاق " (سيد أحمد علي الناصري ، ص116)

وإذا ما تمعنا بمضمون القسم نراه يؤكد على نواحي غاية في الأهمية تنطلق جميعها من قدسية وأهمية الألعاب الأولمبية وتصب في تعزيز دورها ومكانتها ، فالمتسابق يقسم أنه تدرب لمدة كافية لاتقل عن عشرة أشهر ، وندرك جميعا أن غاية التدريب وهدفه هو الإرتقاء بمستوى المتسابق بدنيا ومهاريا ونفسيا ليكون مؤهلا للمشاركة في السباقات ، وعندما يكون الجميع مستعدا ومؤهلا للمنافسة فإن ذلك يعني الإرتقاء بها واحتدام حدتها وإضفاء أجواء أكبر من التشويق والإثارة عليها , وإن الفوز بها لن يكون سهلا يسيرا ، كما إن ذلك التعهد هو بمثابة رسالة للإغريق مفادها إن إتاحة الفرصة لجميع للإشتراك في مسابقات الألعاب الأولمبية لايعني أن الباب مفتوح أمام كل من يرغب بل أمام القادرين والمؤهلين لخوض غمارها .

وإذا ما كان التعهد بالتدريب الكافي يتعلق بالجانب الفني والبدني للمتسابقين فإن التعهد بعدم ارتكاب أي فعل أو سلوك مناف لقواعد الرياضة والشرف والأخلاق يتعلق بالجانب الأخلاقي والقيمي ليس للمشاركين فقط بل لما تتطلبه المشاركة من قيم وما تغرسه الرياضة عموما من أخلاق ومثل وقيم في نفوس الرياضيين .

إن السلوك القويم للمتسابقين يعني قطع الطريق أمام اعتماد حالات الغش أو الطرق غير الشريفة والسلوك البعيد عن قواعد الشرف والأخلاق من أجل الفوز . فالألعاب الأولمبية بما تمثله من معاني دينية ورياضية ، وما هي عليه من قدسية لابد لها من التأكيد على ما تضمنه القسم الأولمبي وإلا فقدت قدسيتها وفقد الألهة هيبتهم وتلاشت معانيها وقيمها الدينية والرياضية وكل ذلك لابد وأن ينعكس سلبا على مكانتها لدى الناس . من جانب اخر فإن ما يحضى به الفائزون من مكانة وتقدير وامتيازات يجب أن يمر عبر فوز نزيه ، إذ ليس من المقبول دينيا ومجتمعيا وقيميا تكريم من لايستحق على حساب أصحاب الجدارة .

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فالحرص على سيادة القيم والأخلاق والمنافسة الشريفة ساهم في فرض عقوبات قاسية بحق من لايلتزم بها ، إذ " كانت النزاهة أهم صفات المتبارين فإذا ضبط احدهم بجرم الغش يدفع الثمن غاليا ، وإذا انتهت الألعاب واعلنت النتائج ثم تبين الغش يجرد المخالف من اللقب ويعاقب جسديا بقسوة ويفقد حقوقه المدنية " (17) .

وإضافة لكل العقوبات السابقة فإنه " يحرم من الإشتراك في المسابقات الأولمبية مدى الحياة ، ويدفع غرامة مالية كبيرة لسلطات معبد زيوس ، ومن تلك الغرامات تقام مجموعة التماثيل البرونزية لسيد الأولمب يطلق عليها مجموعة العقاب وكانت مقامة في مواجهة الأسوار الشرقية والشمالية " (15) .

ويرى الباحث أن تلك الصرامة في التعامل مع من يثبت غشه إنما انطلقت من الحرص على مكانة

الألعاب وقيمها ومثلها وإشاعة روح المنافسة الشريفة والحيلولة دون فوز من لايستحق الفوز والحد من حالات الغش ، ولاشك في أن فقدان المخالف لحقوقه المدنية يعد أقس ما يمكن أن يواجهه مواطن إغريقي من عقوبة إذ انه يتساوى في هذه الحالة مع الأجانب والعبيد فضلا عن انعكاسات ذلك على موقعه الإجتماعي وعلاقاته بالأخرين ، وكما يتوارث المجتمع سيرة الأبطال ويخلدهم فإنه سيتوارث دون شك سيرة من يفقد حقوقه المدنية بسبب الغش في الألعاب ويتوارثها جيلا بعد جيل مما يعني أن اثار الإساءة تمتد إلى من يخلفه من عائلته وهو ضرر عظيم مابعده ضرر .

4- الحكام والمشاركون :

4-1 الحكام :

ليس من شك في أن مهرجانا بهذا الحجم وهذه الأهمية والمكانة لابد وأن يتولى الإشراف على كل مراحله ومحطاته من هم أهل للقيام بها والإيفاء بمتطلباتها ، وتمثل السباقات الرياضية المحطة الأكثر أهمية في الألعاب الأولمبية فعن طريقها يتحدد أبطال الأولمبياد الذين ينالون من التكريم والمجد ما لا يناله سواهم . لذلك فقد كان يشرف عليها مجموعة من الحكام يتم اختيارهم بدقة ويمنحون صلاحيات واسعة تكفل لهم القيام بواجباتهم على أتم وجه وأكمل صورة ، كان الحكام " يختارون من بين الأسر النبيلة في إقليم إيليس حيث تقع بلدة اوليمبيا " (عبد اللطيف أحمد علي ، 1976، ص114)

وكانوا " يتميزون بعباءاتهم الأرجوانية وبأكاليل أغصان الزيتون التي تتوج هاماتهم كما كان يخصص لهم مقاعد أمامية تطل على الاستاد مباشرة . وكانت مهمة لجنة التحكيم الأساسية هي الإشراف على المهرجان وتطبيق القانون والنظام ومنع أي انفعال قد يؤدي إلى قيام الفوضى والإضطرابات وقبل هذا وذاك التحكيم بين المتبارين دون تحيز " (سيد أحمد علي الناصري ، ص118) وكانت للحكام ايضا " سلطة واسعة مثل فرض الغرامات وجلد المشاغبين أمام الجمهور ،

وإيقاف المخالفين وإبعادهم ، وكان يعاونهم في ذلك رجال يماثلون رجال الأمن في العصر الحديث يحملون العصا والسياط فقط لأن حمل السلاح محرم في أولمبيا " (15) .

لا يجد الباحث بدا من التوقف أمام العديد من العبارات التي وردت أعلاه ومدلولاتها وفي مقدمتها اختيار الحكام من بين الأسر النبيلة أو من النبلاء ، ومن دلائل ذلك أن مهمة التحكيم والفصل بكل ما يتعلق بالسباقات والأمن وإيقاع العقوبات لابد وأن تناط بمن هو أهل لها وليس هنالك من يتقدم على النبلاء أو أبناء الأسر النبيلة لتولي هذه المهمة ، فالأسر النبيلة زمن الأغريق كانت تتمسك بالقيم وقواعد السلوك والأعراف ومشهود لها بالنزاهة والعدل وهي مواصفات لاغنى لمن يكلف بالفصل بين الناس عنها أي كان شكل أو مضمون أو نوع ذلك الفصل ، وإذا ما اضفنا لما تقدم أنهم يُختارون من إقليم إيليس حيث تقع اولمبيا فإننا نكون أمام ضابط جديد يعزز من مواصفات الحكام السابق ذكرها ألا وهو الضابط أو الوازع الديني .

أما تميز الحكام بعباءاتهم الأرجوانية اللون فيعود إلى خصائص اللون الأرجواني ومدلولاته الرمزية فمن خصائصه أنه " جليل ونفيس ومتسم بالأبهة ومؤثر " (شيرين إحسان شيرزاد ، 1985 ، ص179)

أما رمزيته فلكونه مزيج من الأزرق والأحمر " فإنه يجمع خصائصهما ، فمن الأحمر الشجاعة والرجولة ومن الأزرق الروحية والشرف والنبل " (شيرين إحسان شيرزاد ، 1985 ، ص179)

إن ما تقدم يجعلنا نقف باحترام إلى اؤلئك الذيم لم يتركوا شيئا للصدفة أو الإجتهاد دون سند أو للأهواء بل درسوا كل شيء ووضعوه في مكانه وأخذوا بعين الإعتبار مدلولاته وأبعاده الفلسفية لاسيما وانهم أهل الفلسفة ويعيشون فوق أرضها . وإذا ما عدنا إلى خصائص اللون الأرجواني للبحث في علاقتها بلون عباءة الحكام سنجد أن كونه – جليل ونفيس – ينسجم تماما وقدسية المهمة الموكلة للحكام وأهميتها وثقلها ووسع صلاحياتها وخطورة مايمكن أن يتمخض عن نتائجها .

أما كونه يتسم – بالأبهة ومؤثر – فمن المؤكد أن الأبهة تليق تماما بالنبلاء ، وإن الأبهة قرين للمهام والواجبات والمسؤوليات غير الإعتيادية وهي كذلك لمن يتولاها ، ولايأتي الباحث بجديد عندما يشير إلى ما تتسم به مهنة القضاء والقضاة من معالم الأبهة لغاية يومنا هذا . أما تأثير اللون فهو موجه إلى الأخرين من متسابقين ومشاهدين ، وتنحصر رمزية اللون الأرجواني في – الشجاعة والرجولة – وهما صفتان لابد منهما لمن يتولى مسؤولية الفصل كحكم بين الناس ، فالشجاعة والرجولة تبتعد بالحاكِم والحُكم عن الضعف والمجاملات والمحاباة والحسابات الضيقة التي يمكن أن تؤثر سلبا على القرار ليكون في غير صالح مستحقيه ، ويعد الشرف والنبل من صفات النبلاء وسمة من سمات الحكام .

ولايجد الباحث بدا من التأكيد مرة اخرى على الإرتباط الوثيق والمباشر بين لـــون عبـــاءة الحكـــام الأرجواني وبين مكانتهم وسلطاتهم وصلاحياتهم ، أما اكليل أغصان الزيتون فسيتناوله الباحـــث فـــي مكان اخر من بحثه .

والأمر الأخير الذي يتوقف عنده الباحث هو حمل رجال الأمن للعصي والسياط فقط لأن حمل السلاح محرم في اولمبيا ، إذ يجد فيه الباحث تعزيزا لأجواء السلام التي تسود اولمبيا وتعم المدن الإغريقيـــة منذ اعلان الهدنة المقدسة لغاية عودة المشاركين والمشاهدين إلى مدنهم ومدى التزام الأخرين بها ، إن مايمكن أن يتحقق للبشرية من خلال قوة السلام يفوق كثيرا ما يمكنها تحقيقه عن طريق قوة السلاح .

4-2 المتسابقون وأيام الأولمبياد :

بعد أن تستكمل الطقوس الدينية في اليوم الأول للأولمبياد تبدأ في اليوم الثاني المسابقات الرياضية إذ " تعزف الموسيقى ، ويسير موكب المتبارين ويتقدمهم الحكام ، بينما يصطف الجمهور على جـــانبي الطريق يهتفون ويدعون لهم بالنصر . وعند دخول المتبارين إلى الملعب يأخذ كل منهم مكانه الـــذي أعد له ، ثم تدوي الأبواق معلنة بداية الألعاب ، ثم ينادي المنادون على المتبارين الواحد تلو الأخـــر بإسمه وإسم ابيه وإسم مدينته ، فيخرج من الصفوف ليراه الجمهور ، فيسأل المنادون الجمهور هـــل يطعن أحد في نسبه فإذا لم يتقدم أحد اذن له بالإشتراك " (7) .

إن ما تقدم يوضح أن بداية السباقات يسبقها إستعراض للحكام والمتبارين بمصاحبة الموسيقى يبدأ في طرقات المدينة لينتهي في الملعب ، ويرى الباحث أن في إستعراض الطريق تعريف لعامـــة النـــاس الذين لن يحضروا إلى الملعب بالحكام والمتبارين وفي هذا تكريم لهم يتناسب ومكانة مشاركتهم فـــي الأولمبياد وأهميتها ، فالمشاركة لوحدها بغض النظر عن النتيجة هي شرف للإغريقي ما بعده شرف يسعى الكثيرون لنيله ولايكون إلا من نصيب القلة منهم .

أما في داخل الملعب فيبدو أن هنالك مكان مخصص للمتسابقين يجلسون فيه وقبـــل أن تبدأالســـباقات تجرى عملية تحقق أخيرة من سلامة موقف كل متسابق وأهليته من ناحية نسبه على مرأى ومسمع من الحاضرين وليس من شك في أن التأكيد على نسب المتسابق بعده إغريقي خالص كان أمر يشغل بال المنظمين والقائمين على شؤون الأولمبياد لغاية وقت بدايته وهو ما يرى فيه الباحث حرصا كبيرا على إبقاء شرف المشاركة وما يتبعها محصور بالإغريق دون سواهم ، وتمسك صارم بتقاليـــد الأولمبيـــاد وقواعده وأعرافه . من جانب اخر فإن ما تقدم يعني أن طعن أي شخص في نسب أي مشارك يؤدي إلى حرمانه من المشاركة وإبعاده عنها .

وكان الرياضيون المشاركون في الأولمبياد يخوضون سباقاتهم وهم عراة لذلك لم يكن يسمح للنســـاء مشاهدة الألعاب ، ويعود سبب ذلك إلى أن " المتصارعين كانوا يتبـــارون بـــأرديتهم واشـــتكى أحـــد

المصارعين أنه أثناء المباراة سقط رداؤه فتوقف عن اللعب وانهزم ، فتقرر بعدها أن يتصارع المتبارون عراة " (15) .

إن ما يمكن للباحث قوله هنا أن تعري المصارعين كان بهدف توفير قدر كبير من التكافؤ والعدالة بينهم إذ إن انشغال احدهم بردائه يمنح خصمه فرصة فوز غير متكافيء وهو ما لاتقره قيم الألعاب ولايتماشى مع أهدافها ومبادئها التي تسعى لضمان فوز الأجدر والأفضل بكل ما تحمله الكلمتان من معاني .

إلى جانب ذلك يرى الباحث ان تعري الرياضي يظهر جمال جسمه الذي برع النحاتون والرسامون الإغريق في إبراز معالمه في رسوماتهم وتماثيلهم التي ملأت المدن الإغريقية ، فالإغريق " افتتنوا بالجسم الرياضي مع طول التطلع إليه ، إذ رأوه هناك مجردا وقويا فتيا ، واعجبوا بقوامه البديع حتى رسموه في أغلب الأحيان عاريا " (عبد اللطيف أحمد علي ، 1976، ص120)

كذلك يرى الباحث أن الوازع الأخلاقي والقيم التي سادت المجتمع الإغريقي هي السبب المباشر في منع النساء من مشاهدة مباريات يتصارع فيها رجال عراة .

تجرى المسابقات على مدى ثلاثة أيام في كل يوم منها مجموعة من السباقات التي تنتهي جميعها نهاية اليوم الرابع للأولمبياد ، أما اليوم الخامس والأخير فكان يخصص " للمواكب وتقديم القرابين للإله زيوس كبير الهة الأولمب ، ويتقدم المواكب الأبطال الفائزون وعلى رؤوسهم أكاليل أغصان الزيتون ، ويتقدم كل فائز منادٍ يعلن اسمه واسم مدينته " (15) .

يتوقف الباحث أمام أمرين ، أولهما أن الألعاب الأولمبية التي تمتد على مدى خمسة أيام خصص يومان منها هما الأول والأخير للطقوس الدينية وفي هذا تعزيز وتأكيد لمكانة الألهة ودورها في الألعاب الأولمبية ، وتواصل مع الأساطير التي تناولت أسباب إقامة الألعاب الأولمبية وأرجعتها إلى أسباب دينية بحتة وإن اختلفت مضامين كل اسطورة عن سواها ، ويبدو أن القرابين تمثل قاسما مشتركا في الطقوس الدينية كافة فهي تقدم في اليومين الأول والأخير تقربا وشكرا للألهة .

أما الأمر الأخر فهو الإحتفاء غير العادي بالفائزين ولاسيما ما يتعلق بإعلان اسمه واسم مدينته على الناس كافة وهو دليل على المكانة التي يحضى بها الأبطال الأولمبيون ، وهذا ما سيتناوله الباحث في موضع قادم من بحثه .

3-4 إكليل أغصان الزيتون :

كانت جائزة الفائزين في المسابقات الأولمبية إكليل دائري من أغصان الزيتون يوضع فوق رؤوسهم ، ولغصن الزيتون دلالات وارتباطات بقصص دينية وأساطير جعلت من الزيتونة شجرة مقدسة ينال

شرف التكريم بأغصانها الأبطال الأولمبيون وهي دلالة مزدوجة على مكانة الشجرة ومكانة الفائز في أن واحد . وتتضمن رحلة نبي الله نوح (عليه السلام) أولى الإشارات إلى شجرة الزيتون " ففي إحدى المرات أرسل عليه السلام الحمامة وعندما عادت وإذ معها غصن زيتون ففرح النبي عليه السلام ومن معه " (18) . وإذا ما توقفنا عند هذه الدلالة فإن غصن الزيتون الذي حملته الحمامة كان إيذان بانتهاء رحلة السفينة ومن فيها بسلام والنجاة من الطوفان بعد جهد عظيم بذل في بناء السفينة وفي تحمل مشاق ومصاعب الرحلة ، وليس من شك – مع الفارق طبعا – في أن مسيرة شاقة تَوَجَبَ على من يريد المشاركة في الأولمبياد ونيل الشرف الرفيع تحمل أعبائها ، وإن تحقيق الفوز هو النهاية التي يرنو إليها كل مشارك ، وإن إكليل أغصان الزيتون الذي يوضع على رأس الفائز هو إيذان بانتهاء تلك المسيرة الشاقة والرحلة المتعبة بسلام ، وهو كما يرى الباحث تواصل ديني وتأريخي مع معاني تلك الرحلة ودروسها ، وفلسفي مع ما حمله غصن الزيتون من دلالات .

وكان لشجرة الزيتون ارتباط بالألهة فالإكليل الدائري المصنوع من أغصانها " مأخوذ من تصور للإله الإغريقي – ابولو – الذي يُصَوَر بأنه يلبس هذا الإكليل على رأسه " (14) ، وكان لها موقع في الأساطير الإغريقية التي تشير إلى أن " هرقل بن زوس مؤسس الدورات الأولمبية القديمة هو من زرع نبات الزيتون خلف معبد زوس " (8) .

إن لبس الإله – ابولو – لإكليل أغصان الزيتون ، وزراعة – هرقل – لنباته خلف معبد – زوس – يعدان من وجهة نظر الباحث دليلان على المكانة الدينية المقدسة لشجرة الزيتون عند الإغريق ، لذلك فإن الألعاب الأولمبية التي ترعاها الألهة وتقام طقوسها وسباقاتها أمام معابدها ويشارك الرياضيون فيها بمباركتها لابد وأن يكون ما يكرم به الفائزون في مسابقاتها ذو صلة بالألهة والدين أو مستمد منهما . ولما كانت الشجرة قد زرعت في مكان مقدس خلف معبد زوس ، ووضع ابولو إكليل أغصانها على رأسه وبما أن المتسابقين ليسوا بأفضل أو أكبر مقاما منه ، فإنه لشرف عظيم لكل منهم أن يوضع فوق رأسه ما كان يضعه ابولو نفسه من أغصان الشجرة المباركة المزروعة في البقعة المقدسة .

وإلى جانب إكليل أغصان الزيتون " يهدى الفائزون بالألعاب الأولمبية غصن زيتون والذي كان يرمز إلى معاني كثيرة في التراث الإغريقي أهمها كونه يصرف ويبعد الأرواح الشريرة كما يرمز إلى السلام والنصر " (12) . ويرى الباحث أن مدلولات إهداء الفائزين غصن زيتون إلى جانب الإكليل مستمد أيضا من معتقداتهم الدينية المتمثلة بكونه يصرف الأرواح الشريرة ويطردها ، وليس من شك في أن الفائزين بالألعاب الأولمبية هم أولى الناس بطرد الأرواح الشريرة عنهم تقديرا لمكانتهم وللإنجاز الذي حققوه ، أما رمز الغصن إلى السلام والنصر فقد تناوله الباحث في سطور سابقة .

4-4 تكريم الفائزين في المسابقات الأولمبية :

لا يقتصر تكريم الفائزين في المسابقات الأولمبية على ما يحضون به في اولمبيا بل يمتد إلى مدنهم بعد وصولهم إليها ، ففي اليوم الأخير من الأولمبياد " يتم توزيع الجوائز في حفل كبير يشهده جموع النظارة والوفود التي يستقبلون الفائزين بالهتاف والتصفيق ويلقبونهم بأبطال المباريات الأولمبية . ثم ينادى على كل فائز فيتقدم لتسلم جائزته وهي إكليل من شجرة الزيتون المقدسة ، ثم يختتم المهرجان بحفل كبير يقدم فيه الفائزون الأضاحي والقرابين فوق مذبح زيوس وقد وضعوا فوق رؤوسهم الأكاليل ، ثم يتلو ذلك وليمة كبرى تقام على شرفهم في قصر الرئاسة " (سيد أحمد علي الناصري ، ص118) أما في مدينته فيجرى له استقبال حاشد إذ " يستقبل من قبل أهل المدينة استقبال الفاتحين لأنه رفع إسمها بين المدن ، ويدخل البطل الأولمبي مدينته وعليه عباءة ارجوانية ، ويركب عربة تجرها أربعة جياد بيضاء ، محاطا بجموع أهل مدينته وهم ينشدون أهازيج النصر له التي نظمها كبار الشعراء خصيصا له " (15) . ثم " يتوجه الركب بعد ذلك إلى معبد المدينة الكبير حيث يخلع البطل إكليل الزيتون من فوق رأسه ويقدمه قربانا للإله ثم يذهب بعد ذلك لتسلم جائزته من سلطات المدينة وكانت عادة مبلغا ماليا كبيرا إلى جانب عدة امتيازات شرفية اخرى كالجلوس في المقاعد الأمامية في المسارح والمباريات "

(سيد أحمد علي الناصري ، ص119)

ولا يتوقف الأمر عند ما تقدم بل إن البطل الأولمبي " يكرم بإقامة تمثال له عند مدخل مدينته ، وإذا وقع في الأسر يتم فك أسره في الحال ومن معه إكراما له " (15) .

يرى الباحث أن هنالك العديد مما يستحق الوقوف عنده ، فالإحتفاء بالفائزين وتكريمهم يتم في اليوم الخامس من الألعاب ويبدو أنه مخصص لهذا الغرض ويشتمل على فقرات عدة ، فالبداية تكون بتسليم أكاليل أغصان الزيتون للفائزين بعد أن ينادى على كل واحد منهم بإسمه أمام الحضور كافة وهم من سائر المدن الإغريقية وهذا يعني أن مدن الإغريق جميعها ستكون على معرفة بأسماء الفائزين ومدنهم وهو ما يفرض على سائر المدن وليس مدينة الفائز فقط التعامل معهم بما يليق بمكانتهم وإنجازهم كونهم أبطال اولمبيا .

ولا يخلو اليوم الأخير من طقوس دينية فتقديم الشكر للإله زيوس واجب على الجميع ولاسيما الفائزون الذين يقدمون الأضاحي والقرابين فوق مذبحه ، فزيوس حاضر في مراحل الأولمبياد كافة . أما اخر فقرات التكريم فهي الوليمة التي تقام على شرف الفائزين في قصر الرئاسة الذي له قدسيته ومكانته عند الإغريق وأغلب الظن أن الدخول إليه غير متاح للكثيرين من أبناء الإغريق .

وتمثل عودة الفائزين إلى مدنهم محطة جديدة من محطات التكريم التي يشارك فيها الجميع بدءا من سلطات المدينة مرورا بالشعراء الذين ينظمون الشعر بحق الفائزين وانتهاء بعامة أهل المدينة الذين

يتغنون بأهازيجهم بالفائزين وهو ما يعكس حجم ما تناله المدن وسكانها من شرف ومكانة رفيعة جراء فوز احد أبنائها بالأولمبياد واعتبار ذلك تميزا لها عن باقي المدن ولاسيما التي لايوفق ابناءهـا فـي تحقيق الفوز .

كذلك لا تخلو مراسم الاستقبال من محطة دينية ، فبما أن لكل مدينة معابدها والهتها فإن الواجب يحتم على الفائزين زيارة المعبد لتقديم إكليل الزيتون قربانا للإله وهو – أي الإكليل – أغلى ما يحصل عليه الفائزون في الأولمبياد وليس من شك في أن تقديمه للإله دليل عرفان بمكانة الإلـه ومنزلتـه ، وإن بركاته وتأييده ونصرته كانت من بين أسباب الإنتصار . ولايفوت الباحث الإشارة إلى أن هذا التقليـد يعتمده العديد من الأبطال في عصرنا الراهن عندما يقدمون ميدالياتهم وجوائزهم هدية للحكـام فـي بلدانهم .

وإلى جانب الامتيازات المالية والشرفية التي يحضى بها البطل فإن تمثالا يقام له عند مدخل مدينتـه وهو أمر يرى الباحث أن له دلالات عدة ، فالمدن قديما لم يكن لها سوى مدخل واحد ووضع تمثـال البطل عنده يجعل الداخلين منه من غير أبناء المدينة يتعرفون على أبطالها ، أي إنـه كـان بمثابـة تعريف للأخرين بهم ، وليتذكره سكان المدينة كلما خرجوا منها أو دخلوا إليها ليبقـى حاضـرا فـي ذاكرتهم ويخلدهم وإنجازهم على مر التأريخ ولتتعرف الأجيال اللاحقة عليهم وتسعى لتكرار ما فعلوه .

أما عن فك أسر الأبطال الأولمبيون إذا ما وقعوا في الأسر ومن معهم فيعود إلى أن الأسر أمر وارد بسبب القتال الدائم بين المدن الإغريقية ، ويرى الباحث أن فك أسر البطل يعني أن ابطال الأولمبيـاد وإن كانوا أبطالا لمدنهم إلا أنهم يعدون أبطالا لمدن الإغريق كافـة وعليهـا احتـرامهم وتقـديرهم وتوقيرهم وهذا ما لاينسجم وحال الأسير ، ومن أجل أن لاتمس تلك الإعتبارات يتم إطلاق سراحه في الحال .

5- الاستنتاجات :

1- على الرغم من تعدد الروايات حول نشأت الألعاب الأولمبية القديمة إلا أنها تشترك بجذر واحد هو الدين .

2- إن الألعاب الأولمبية كانت تقام بمباركة ورعاية الإله زيوس .

3- كان إعلان الهدنة المقدسة إيذان بإيقاف القتال بين المدن الإغريقية وإحلال السلام وبدء الإستعدادات لإقامة الألعاب الأولمبية ، وتعهد الإله زيوس بحماية المشاركين فيها من رياضيين ومشاهدين .

4- كانت الهدنة الأولمبية تستثمر من قبل الرياضيين في الإستعداد للأولمبياد والتفرغ للتدريب من أجل التمثيل المشرف لمدنهم وأملا في تحقيق الفوز باللقب الأولمبي .

5- لم يكن يسمح لغير المواطنين الأحرار من أصل إغريقي بالمشاركة في الأولمبياد ، كذلك لم يسمح للنساء بالمشاركة فيها أو مشاهدة مبارياتها .

6- إن دوافع دينية وأخلاقية كانت تقف وراء حرمان النساء من المشاركة في الأولمبياد أو مشاهدة المباريات .

7- كانت الألعاب الأولمبية تبدء وتختتم باحتفالات دينية تتمثل في تقديم القرابين للألهة زيوس .

8- تنطلق أهمية الشعلة الأولمبية من قدسية النار عند الإغريق وكونها رمز لذكرى سرقة ومضة من نار الإله زيوس وتقديمها للبشر .

9- كان المتسابقون يرددون أمام محراب الإله زيوس قبل بدء الألعاب قسما يتعهدون فيه أنهم قضوا فترة تدريب كافية ، ولم يرتكبوا أفعالا أو يأتوا بسلوك ينافي القواعد الرياضية والشرف والأخلاق .

10- كانت النزاهة من بين أهم صفات المتسابقين ، ومن يثبت غشه كان يتعرض إلى عقوبات قاسية تصل إلى حد فقدانه لحقوقه المدنية .

11- يتولى الحكام الذين يختارون من أفراد الأسر النبيلة مسؤولية الإشراف على الألعاب وتطبيق القانون والفصل بين المتسابقين بتجرد .

12- قبل أن تبدأ السباقات الأولمبية في اليوم الثاني يستعرض الحكام والمتسابقون في طرقات المدينة ، وبعد دخولهم وجلوسهم في الأماكن المخصصة لهم ينادى على كل واحد منهم باسمه واسم مدينته ، ويُسأل الجمهور إن كان أي منهم يطعن بنسبه .

13- كان إكليل أغصان الزيتون هو الجائزة التي تقدم للفائزين وتؤخذ تلك الأغصان من أشجار الزيتون المزروعة خلف معبد الإله زيوس ، وهي جائزة لها مدلولات دينية صرفة .

14- يجري توزيع أكاليل أغصان الزيتون على الفائزين في اليوم الخامس من الألعاب ، وتتبعه طقوس دينية في معبد الإله زيوس .

15- كان الفائزون ينالون شتى أنواع التكريم المادي والمعنوي في مدنهم ، ويوضع لكل منهم تمثال في مدخل مدينته لتخليد إنجازه وذكراه .

16- إن الدين الذي كان وراء إقامة الألعاب الأولمبية كان السبب في إلغائها عام (393 م) على يد الإمبراطور الروماني (ثيودوسيوس) .

المصادر

- سيد أحمد علي الناصري؛ الإغريق تأريخهم وحضارتهم .ط 2:(القاهرة ، دار النهضة العربية ،ب .ت)
- شيرين إحسان شيرزاد ؛ مبادىء الفن والعمارة : (بغداد ، الدار العربية ، 1985) .
- عبد اللطيف أحمد علي ؛ التأريخ اليوناني : (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1976) .

- علي عكاشة واخرون ؛ اليونان والرومان . ط 1: (اربد ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،1991) .
- فوزي مكاوي ؛ تأريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق . م . ط1: (الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 1980) .
- كمال عبد الحميد إسماعيل واخرون ؛ موسوعة الثقافة الأولمبية :(القاهرة ، مركز الكتب للنشر ، 2000) .

www.abez.net

www.aljazeera.net

www.ar.wikipedia.org

www.arab_ency.com

www.arabic.rt.com

www.djeifa.info

www.forums.hawaalive.com

www.groups.google.com

www.moqatel.com

www.nabh-almsani.net

www.sandroses.com

www.vb.arabseyes,com